

الرَّسَالَةُ ١٣٠

الَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ

(Arabic – Those who were scattered preached the Word)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنِ: الَّذِينَ تَشَتَّتُوا وَجَالُوا مُبَشِّرِينَ.

ومن سفر أعمال الرسل الأصحاح الثامن نقرأ العَدَدَيْنِ الثَّالِثَ والرَّابِعَ:

"وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُّ رَجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.. فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ"^١.

يُقَالُ عَنِ النَّسْرِ الْأَبِ أَنَّهُ حِينَ يَرَى أَفْرَاخَهُ الصَّغِيرَةَ قَدْ اسْتَمْرَأَتِ حَيَاةَ الْعُشِّ النَّاعِمِ وَالطَّعَامِ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْهَا دُونَ تَعَبٍ لَا يَنْتَظِرُ كَثِيرًا عَلَيْهَا بَلْ يُحْرَكُ الْعُشُّ الْأَمِينُ. فَيَنْتَابُ الْأَفْرَاخَ الصَّغِيرَةَ إِحْسَاسًا بِأَنَّهُ لَمْ يَعْذُ الْعُشُّ هُوَ الْمَكَانُ الْمُنَاسِبُ لِلِاسْتِقْرَارِ فِيهِ. وَيَسْتَجِيبُ فِي طَاعَةٍ وَخُضُوعٍ لِلنَّسْرِ الْأَبِ وَهُوَ بَيِّسٌ جَنَاحِيهِ وَيَأْخُذُهَا بِحَنَانٍ بَالِغٍ وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَكْنَبِيهِ بَعِيدًا عَنِ الْعُشِّ الدَافِي. مُدْرِبًا إِيَّاهَا عَلَى الطَّيْرَانِ وَالتَّحْلِيْقِ بِاسْتِخْدَامِ مَا وَهَبَهَا اللَّهُ مِنْ قُدْرَاتِهِ. لِتَحْيَا فِي الْعَالَمِ الْفَسِيحِ. وَلتَقُومَ بِدَوْرِهَا الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خُلِقَتْ.. هَذَا الْمَثَلُ يُعَلِّقُ مَا جَاءَ بِالأَصْحَاحِ الثَّامِنِ بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ. مِنْ سَطْوِ عَلَى الْكَنِيسَةِ وَاقْتِحَامِ بُيُوتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ الأَوَائِلِ وَجَرِّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَسْرًا. لِتَغْلَقَ عَلَيْهِمُ أَبْوَابُ السِّجْنِ. وَمَنْ لَمْ تَذْرِكْهُ أَيْدِي شَاوُلَ وَاتَّبَاعِهِ.. تَشَتَّتُوا فِي مُدُنٍ وَقَرَى خَارِجَ أُورُشَلِيمَ.^٢

بَدَأَتْ الْكَنِيسَةُ الأُولَى فِي أُورُشَلِيمَ مُسْتَمْتِعَةً بِحَيَاةٍ هَادِيَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ نَسْبِيًّا. يُوَاطِبُونَ عَلَى الْاجْتِمَاعِ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ وَيَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبِسَاطَةِ قَلْبٍ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ. وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ. وَكَانَ الرِّسْلُ يُبَشِّرُونَ النَّاسَ بِخَلَاصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْحَيِّ الَّذِي قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. مُعْلِنِينَ أَمَامَ الْيَهُودِ أَنَّهُ: "لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ". وَكثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلِمَةَ آمَنُوا. وَصَارَ عَدَدُ الرِّجَالِ نَحْوَ خَمْسَةِ أَلْفٍ.^٣

إِنَّ مُجَاهِرَةَ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا عَنِ يَسُوعَ الْحَيِّ أَدْهَشَتِ الْيَهُودَ. وَأَدْهَشَهُمْ أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِيَانِ اسْتِخْدَمَهُمَا الرَّبُّ فِي شِفَاءِ رَجُلٍ أَعْرَجَ كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْهَيْكَلِ لِيَسْأَلَ صَدَقَةَ. وَبَعْدَ شِفَائِهِ وَجَدُوهُ دَاخِلَ الْهَيْكَلِ وَأَقْفًا مَعَهُمْ!! فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ يُنَاقِضُونَ بِهِ فَدَعَوْهُمَا "أَوْصُوهُمَا أَنْ لَا يَنْطَقَا الْبَيْتَةَ وَلَا يُعْلَمَا بِاسْمِ يَسُوعَ. فَجَاجَبَا: إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنْ اللَّهِ فَأَحْكُمُوا". فَاشْتَعَلَتْ قُلُوبُ رِئِيسِ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ مَعَهُ غَيْرَةَ وَحَقْدًا وَالْقُوَّةَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرِّسْلِ وَوَضَعُوهُمْ فِي حَبْسٍ. وَلَكِنْ مَلَكَ الرَّبُّ فَتَحَ أَبْوَابَ السِّجْنِ وَأَخْرَجَهُمْ قَائِلًا: "اذْهَبُوا وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلَامِ هَذِهِ الْحَيَاةِ فَذْهَبُوا إِلَى الْهَيْكَلِ نَحْوَ الصَّبْحِ وَجَعَلُوا يُعْلَمُونَ".^٤

عَادَ الْيَهُودُ وَقَبَضُوا عَلَيْهِمْ وَأَحْضَرُوهُمْ إِلَى الْمَجْمَعِ.. فَسَأَلَهُمْ رِئِيسُ الْكَهَنَةِ: أَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَصِيَّةً أَنْ لَا تَعْلَمُوا بِهَذَا الْاسْمِ؟ فَجَاجَبَ بَطْرُسُ وَالرِّسْلُ وَقَالُوا: يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ لْجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ.. بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَأَصْحَابُ الْحُقُولِ وَالبُيُوتِ مِنْهُمْ بَاعُوهَا وَأَتُوا بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ وَأَضَعِينَ إِيَّاهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرِّسْلِ لِيُوزَعُوهَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ اِحْتِيَاجٌ.

كَانَ اسْتِفَانُوسُ وَاحِدًا مِنَ التَّلَامِيذِ رَجُلًا مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَقُوَّةً وَكَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ. نَهَضَ قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ لِجَاوِرُونَهُ فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقَاوَمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ حَظُوهُ وَأَتُوا بِهِ إِلَى

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر أعمال الرسل ٨: ٣ - ٤ ،

^٢ سفر التثنية ٣٢: ١١ ، سفر أعمال الرسل ٨: ١ - ٢

^٣ سفر أعمال الرسل ٢: ٤٢ - ٤٧ & ٤: ١ - ٤ & ٥ - ٢٢

^٤ سفر أعمال الرسل ٥: ٢٨ - ٤٢

المَجْمَعِ واندسَ رجالٌ يتهمونه بأنه يُجَدِّفُ على موسى وعلى الله. وأمَامَ رئيس الكهنة قَدَمَ حَدِيثًا مُستفيضًا أثارَ حِقْدَهُمْ وَضَغِينَتَهُمْ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَحَدَّثُ شَخَّصَ إِلَى السَّمَاءِ فَرَأَى مَجَدَّ اللَّهِ وَيَسُوعَ قَائِمًا عَلَى يَمِينِ اللَّهِ. فَحِينَ أُعْلِنَ ذَلِكَ أَمَامَهُمْ سَدُّوا آذَانَهُمْ وَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَقَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ الرُّوحَ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "يَا رَبِّ لَا تَقُمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ".^١

ثُمَّ حَدَّثَ اضْطِهَادًا عَظِيمًا عَلَى الْكَنِيسَةِ فِي أُورُشَلِيمَ فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي مُدُنِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ مَا عَدَا الرَّسُلَ. وَيُسَجَّلُ الْكِتَابُ: وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ. وَهُوَ يَدْخُلُ النَّبُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ. فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبْتَرِينَ بِالْكَلِمَةِ. مَضَتْ فِتْرَةٌ الْعُشِّ الْأَمِينِ لِتَلَامِيذِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَرَفُوا أَنَّ مَسِيئَةَ اللَّهِ وَإِرَادَتَهُ لَا أَنْ يَبْقُوا فِي الْعُشِّ أَفْرَاحًا صَغِيرَةً لَا حَوْلَ لَهَا وَلَا قُوَّةَ. بَلْ هُمْ النَّوْرُ لِلْعَالَمِ وَالْمِلْحُ لِلْأَرْضِ وَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِيَسْطَعَ نُورُهُمْ مُبَدِّدًا الظَّلامَ. وَلِلْمِلْحِ أَنْ يُوَضَعَ فِي كَلَامِهِمْ لِيَذُوقَ النَّاسُ وَيَنْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبِّ.^٢

كَانَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَدَّةً لِلْعَمَلِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ فَقَدْ سَبَقَ وَبَاعُوا مُمْتَلِكَاتِهِمْ. وَكُلَّ مَا يَرِبُطُهُمْ بِالْعَالَمِ الْفَانِي انْتَرَعُوهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ. فَسَيَّانَ عَاشُوا فِي أُورُشَلِيمَ أَوْ فِي غَيْرِ أُورُشَلِيمَ. صَارَ الْهَدَفُ هُوَ تَمْجِيدُ اللَّهِ بِحَيَاةٍ أَوْ بِمَوْتٍ. لَقَدْ كَانَتْ خُطَاةُ اللَّهِ أَنْ يُدْرَبَ الْأَجْنَحَةُ النَّاشِئَةُ عَلَى الطَّيْرَانِ وَالتَّحْلِيْقُ. فَلَمْ تَخْلُقِ النَّسُورُ لِنَتَقَى فِي أَعْيَاشِ أَوْ أَقْفَاصِ مُغْلَقَةٍ. وَإِنْ كَانَتْ تَدْبِيرَاتُ الشَّيْطَانِ الْقَصْدُ مِنْهَا الشَّرُّ لِأَوْلَادِ اللَّهِ. فَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يُحِيلَ الشَّرَّ لِخَيْرِهِمْ. وَأَنْ يَحْفَظَهُمْ وَيُعَصِّدَهُمْ لِاتِّمَامِ مَسِيئَتِهِ الصَّالِحَةِ. فَمَكْتُوبٌ: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ.^٣ وَمِنْ اخْتِبَارَاتِ الْكَنِيسَةِ الْأُولَى نَسْتَخْلِصُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ هَامَةٍ:

أولاً: إِنَّ الْمُجَدِّفَ الْمُضْطَهَدَ الْمُفْتَرِي الَّذِي ذَرَاهُ الْيَوْمَ عَدُوًّا لَلْوَدَا لِصَلِيبِ الْمَسِيحِ.. قَدْ يَكُونُ غَدًا بَطْلًا مِنْ أَبْطَالِ الْإِيمَانِ. كَانَ شَاوُلُ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَيَدْخُلُ النَّبُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ. قَالَ بَعْدَ تَجْدِيدِهِ "وَقَدْ أَصْبَحَ مَعْرُوفًا بِاسْمِ بُولَسَ" فِي رِسَالَتِهِ إِلَى تِيمُوثَاوَسَ: أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلًا مُجَدِّفًا وَمُضْطَهَدًا وَمُفْتَرِيًا وَلَكِنِّي رُحِمْتُ.. لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلِ فِي عَدَمِ إِيْمَانٍ.. وَتَفَاضَلْتُ نِعْمَةً رَبَّنَا جَدًّا مَعَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحَقَّةٌ كُلُّ قَبُولِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ.. لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا.^٤

ثانياً: يَسْتَغَلُّ إِبْلِيسُ الَّذِينَ لَهُمْ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ غَيْرَ مُقَدَّسَةٍ.. كَيْهَذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي كَانَ أَمِينًا لِصَنْدُوقِ أَوَّلِ جَمَاعَةِ ارْتَبَطَتْ بِالرَّبِّ وَكَانَ وَاحِدًا مِنْ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ. وَدِيُوتَرِيفَسَ وَكَانَ مِنْ أَعْضَاءِ الْكَنِيسَةِ الْأُولَى كَتَبَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ عَنْهُ قَائِلًا: وَلَكِنْ دِيُوتَرِيفَسَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلَ بَيْنَهُمْ هَذَا عَلَيْنَا بِأَقْوَالِ خَبِيثَةٍ. وَإِذْ هُوَ غَيْرٌ مُكْتَفٍ بِهَذِهِ لَا يَقْبَلُ الْإِخْوَةَ وَيَمْنَعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ. وَقَالَ شَاوُلُ: إِنَّ ظَنِّي وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأُولَى مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ. مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ مِنْ سَبِطِ بَنِيَامِينَ عِبْرَانِيٍّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ مِنْ جِهَةِ الشَّرِيعَةِ فَرِيسِيٍّ مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهَدٌ الْكَنِيسَةِ مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ بَلَا لَوْمَةٍ.^٥

ثالثاً: يَعْرفُ إِبْلِيسُ أَنَّ أَوْلَادَ اللَّهِ لَا يَجْهَلُونَ أَفْكَارَهُ وَلَا تَنْطَلِقُ عَلَيْهِمْ حِيلَةٌ.. وَيُوالِي هَجُومَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَرِدُّونَ مَا سَلَبَهُ مِنَ النَّفُوسِ الَّتِي مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهَا وَضَمَمَهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ.. وَغَايَتُهُمْ تَحْرِيرُهَا مِنْ سُلْطَانِهِ.

رابعاً: يَسْمَحُ اللَّهُ أَحْيَانًا لِلْعُشِّ الْأَمِينِ أَنْ يَهْتَرَّ.. ذَلِكَ لِاسْتِخْدَامِ مَوَاهِبِ كَامِنَةٍ وَقَدْرَاتِ مُعْطَلَةٍ لِنَعْمَلِ لِمَجْدِهِ. أَحَى: إِنَّ الرَّبَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَزَنَاتٍ وَوَهَبَكَ قَدْرَاتٍ. وَالْآنَ الْوَقْتُ مُنَاسِبٌ لِاسْتِثْمَارِهَا لِمَجْدِهِ.

لِيُنَكِّحَ أَخِي تَرْفَعُ قَلْبَكَ مَشْتَرِكًا مَعِي فِي الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ لِحُبِّكَ لِخَاطِيئِي نَظِيرِي. أَقْبَلْنِي رَاجِعًا إِلَيْكَ طَالِبًا غَفْرَانِكَ. أَشْرُقُ بِنُورِكَ عَلَى قَلْبِي لِيَتَبَدَّدَ كُلُّ ظَلَامٍ فِيهِ. جَدِّدْهُ بِنِعْمَتِكَ. اسْتَلِمْ حَيَاتِي كَرَسَنَتًا لَكَ وَاسْتَخْدِمْنِي لِمَجْدِكَ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُسْتَبْدًا عَلَى وَعَدِكَ الْقَائِلِ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزُ.. إِنَّ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٥: ١٥ & ٧: ٥٤ - ٦٠

^٢ إنجيل متى ٥: ١٣ - ١٦ ، سفر المزمير ٣٤: ٨

^٣ سفر التكوين ٥٠: ٢٠ & رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٢٨

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣ - ١٧

^٥ إنجيل يوحنا ١٢: ٤ - ٦ ، رسالة يوحنا الرسول الثالثة ٩: ١٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٤ - ٦